

مناهج البحث في العلوم الإنسانية

تمهيد :

إن تقدم الشعوب الإنسانية في مختلف المجالات يحتاج إلى العلم والمعرفة ، كما أن هذه المعرفة تحتاج للتطوير في ظل المتغيرات والاحتياجات في ميادين المجالات المختلفة ، ولا ريب أن السبيل إلى ذلك بعد إرادة الله عز وجل تكون عن طريق البحوث العلمية الجيدة التي تسهم في تطوير المعرفة وبالتالي تحقق الشعوب الرقي والتقدم في مختلف المجالات . فالباحث الذي سيسهم في التطور المعرفي منتهجاً الأسلوب العلمي لإجراء الدراسات والبحوث؛ يحتاج إلى إيجاد مناهج وطرق وأساليب علمية مبنية على قواعد وأصول علمية بهدف حل المشكلات التي تواجه الإنسان؛ بالإضافة إلى المساهمة في تقدم المجتمع وازدهاره .

المفاهيم الأساسية :-

البحث العلمي -- لغة: هو مركب من كلمتين، البحث والعلوم.
(البحث) مصدر الفعل الماضي بحث بمعنى طلب، فتش، سال، أي أن البحث يعني الطلب و التفتيش والتقصي لحقيقة من الحقائق.
أما (العلمي) فهي كلمة منسوبة للعلم الذي يعني المعرفة والإدراك للحقائق.
والعلم أساسه المعرفة ولكنه أوسع منها كونه يلم في دراسته للأشياء على عكس المعرفة التي تدرس إلا الجزئيات.
اصطلاحاً: هو وسيلة تحلل المعارف والمعلومات بهدف الوصول إلى حقائق، كما انه دراسة دقيقة لظاهرة ما باستخدام المنهج العلمي للوصول إلى حقائق للاستفادة منها.
مفهوم منهج البحث العلمي :
هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة مجموعة من القواعد العامة، تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة .
من خلال عدد من الخطوات الأساسية للبحث العلمي تبدأ من :
١. الإحساس بالمشكلة : بحيث يصبح لدى الإنسان قناعة بأن هناك مشكلة تحتاج حل أو سؤال يحتاج إجابة، وينشأ ذلك نتيجة قراءة أو مشاهدة أو سماع .

٢. تحديد المشكلة: فيقوم الإنسان بحصر وتحديد المشكلة في هيكل بحثي بناء على ما قرأ أو شاهد أو سمع .
٣. فرض الفروض: فبعد تحديد المشكلة تبرز بعض الدلائل للحلول نتيجة لخلفية الفرد، وتسمى فروضا لأنها تحتمل الصواب والخطأ حتى يتم اختبارها .
٤. اختبار الفروض: بعد جمع المعلومات حول المشكلة يراجع الفرد فروضه في ضوء ما توفر له من معلومات، ثم يحكم بالصح أو الخطأ أو القبول والرفض .
٥. النتيجة : وهي ما توصل إليها نتيجة اختبار الفروض، فيقبل البعض ويرفض البعض أو يقبل أو يرفض الكل مفهوم العلوم الإنسانية :-

تعني العلوم الإنسانية : مجموع العلوم والاختصاصات التي تتناول النشاط البشري المهتم بالإنسان وثقافته ، وكيفية تعامل الناس، وتوثيقهم لتجارهم الإنسانية، فقد استخدم الإنسان أساليب مختلفة لفهم العالم من حولهم كالأدب، والفلسفة، والدين، والفن، والموسيقا، والتاريخ، واللغة.

كما يقصد بالعلوم الانسانية بأنها دراسة للأنشطة والخبرات والبني وجميع الصناعات التي ترتبط بالبشر وتفسيراتها، حيث إنّ هذه العلوم تسعى لتنوير وتوسيع معرفة الفرد بوجوده وعلاقاته بالكائنات والأنظمة الأخرى، إضافةً إلى تطوير جميع الأعمال الفنيّة للحفاظ على الفكر الإنساني والقدرة على التعبير، ومن هنا نلخص مفهوم العلوم الإنسانيّة ...

وتجمع العلوم الإنسانية اختصاصات من العلوم الاجتماعية إضافة إلى الإنسانيات بما فيها الفنون.

والأساليب التحليلية والأساسية للتساؤلات المستمدة من تقدير القيم الإنسانية، وقدرة النفس البشرية المميّزة على التعبير عن نفسها.

وتتميز العلوم الإنسانية التي تكون كمجموعة من التخصصات التعليمية، بمضمون وأسلوب مختلف عن العلوم الفيزيائية والبيولوجية، وتختلف بدرجة أقل عن العلوم الاجتماعية.

مفهوم مناهج البحث العلمي في العلوم الإنسانية

المقصود بمناهج البحث العلمي في العلوم الإنسانية هي الأساليب والخطوات التي يتم اتّباعها لاستكشاف ودراسة المشكلات الإنسانية في المجتمع ، ومن أمثلتها أبحاث علم النفس والاجتماع والفلسفة... إلخ، وتختلف تلك الطريقة عن الأسلوب المتّبع في العلوم

التطبيقية كالفيزياء والأحياء والرياضيات، من حيث المنهج وأدوات الدراسة المستخدمة وأسلوب وضع الفروض العلمية، واستخلاص النتائج، وتفسير النتائج والوصول إلى الحلول.... إلخ.

كما يقصد بمنهج البحث في العلوم الإنسانية :- بأنها الطريق نحو إعداد بحث متعلق بعلوم الإنسان، وتلك النوعية من الأبحاث تمثل النسبة الأكبر من البحوث في الوقت الحالي؛ نظراً لكثرة المشكلات ذات الصلة بالسلوك الإنساني في ظل التطورات العالمية في مختلف المجالات التقنية والاقتصادية والمعرفية والاجتماعية.. وغيرها. وكلما مرَّ الوقت وتطوّر الإنسان زادت مشكلاته الاجتماعية، فنحن نسمع الآن عن مشكلات اجتماعية غريبة في جوهرها ولم تكن موجودة في الماضي، فعلى سبيل المثال ظاهرة الإدمان، لم تكن مُنتشرة بذلك الشكل مُسبقاً، وكذلك مشكلات سوء الأخلاق والتمرد على التقاليد والأعراف الحميدة... إلخ، كل ذلك آفات ينبغي علاجها وحلها من خلال منهجية البحث في العلوم الإنسانية.

أهمية استخدام مناهج البحث العلمي في العلوم الإنسانية :-

- 1- البحث العلمي يُعد ركناً أساسياً من أركان المعرفة الإنسانية في ميادينها كافة كما يُعد أيضاً السمة البارزة للعصر الحديث، فأهمية البحث العلمي ترجع إلى أن الأمم أدركت أن عظمتها وتفوقها يرجعان إلى قدرات أبنائها العلمية والفكرية والسلوكية.
- 2- أصبحت الحاجة إلى البحث العلمي في وقتنا الحاضر أشد منها في أي وقت مضى، حيث أصبح العالم في سباق محموم للوصول إلى أكبر قدر ممكن من المعرفة الدقيقة المثمرة التي تكفل الراحة والرفاهية للإنسان وتضمن له التفوق على غيره.
- 3- أدركت الدول المتقدمة أهمية البحث العلمي وعظم الدور الذي يؤديه في التقدم والتنمية.. وأولته الكثير من الاهتمام وقدّمت له كل ما يحتاجه من متطلبات سواء كانت مادية أو معنوية، حيث إن البحث العلمي يُعتبر الدعامة الأساسية للاقتصاد والتطور.
- 4- استخدام المنهج العلمي في دراسة المجتمع، ساعد على نقل الدراسات الاجتماعية بوجه عام والسياسة بوجه خاص من مجال البحث الفلسفي والذي يعتمد على الأهواء الذاتية وإصدار الأحكام العامة دون براهين أو التأكد من صحتها إلى التعامل معها كأشياء لها وجود واقعي ومحاولة عقلها إنطلاقاً من واقع وجودها.
- 5- المنهج العلمي أصبح مرتكزاً أساسياً في الدراسات الاجتماعية بوجه عام، مع الأخذ بعين الاعتبار أن توفر مجموعة من المبادئ والقواعد الخاصة بالمنهج العلمي لا يعني بالضرورة

أن كل العلوم ملزمة بالأخذ بمنهج واحد بل توجد عدة مناهج، وحتى بالنسبة للعلم الواحد فقد نلجأ إلى أكثر من منهج، لأن المنهج ما هو إلا أداة لتحقيق الموضوعية والوصول إلى الحقيقة.

٦- على الباحث في أي مجال أن لا يتقيد بمنهج محدد بل عليه أن يوظف المنهج أو المناهج الأكثر مناسبة للعلم الذي يعمل فيه ولطبيعة الظاهرة التي يتعامل معها ما دامت كل هذه المناهج تلتزم بأصول المنهج العلمي وبالمبادئ العامة وليس بالجزئيات فقط.

٧- مواضيع العلوم الإنسانية متعددة ؛ لذلك فرضت عدد طرق لدراستها وتفسيرها .. وهذا الأمر بالتحديد هو الذي ساهم في تعدد المناهج التي تستخدم في العلوم الإنسانية ؛ وذلك لأن الموقف الفلسفي من الظواهر البشرية التي تشكل موضوع هذه العلوم يختلف باختلاف العلماء واتجاهاتهم ومدارسهم الفكرية ، مما يعني أن المنهج مرتبط في نظرية أو فلسفة تختلف عن غيره من النظريات والفلسفات ، والتي تؤدي الى اختلاف في استخدام هذا المنهج وأدواته

في العلوم الطبيعية لا توجد قيود على إجراء التجارب، إذ يتوفر كل شيء على العكس في العلوم البيولوجية، حيث لا يقبل تعذيب الحيوان أو إهداره ناهيك عن العلوم الإنسانية .

كما انه يمكن عزل وتصنيف المتغيرات من اجل التجريب في العلوم الطبيعية وهذا ما لا يمكن في العلوم الاجتماعية، ومن هنا يبدأ الاختلاف و التباين بين العلاقة بين العلوم الطبيعية والإنسانية.

- مثال :- موضوع المشكلة - قضية تدني المستوى التحصيلي للطلبة في المدرسة :- نحتاج إلى طرق البحث الميداني :- مثل المسح الاجتماعي - تحليل المحتوى - طرق المنهج التاريخي - طريقة دراسة الحالة - وطرق المنهج التجريبي ، وبعدها جمع البيانات ؛ وبالتالي فإننا احتجنا إلى طريقة من طرق المنهج العلمي لحل المشكلة .

٨- مناهج البحث العلمي أيضا مهمه في العلوم الإنسانية لأنها تتعامل مع مشكلات تختص بطبيعة الإنسان المتغير؛ لذلك على الباحث التحديد الدقيق للمفاهيم البحثية والتي تعني التصورات الذهنية لمجموعة متنوعة من الظواهر التي يريد الباحث ملاحظتها ؛ حيث أنه لكل بحث مفاهيم خاصة به ، والتي تختلف من بحث إلى آخر تبعاً لصياغة المشكلة وتحديدها وتبعاً للنظريات التي يستشهد بها الباحث وما تتضمنه من فروض لبحثه .